قراءة في ومضة سلام مؤجل للكاتب عدنان فرزات

بسّام جميدة، سوريا

النص:

سلام مؤجَّل

حين همّت الغيمة أن تمطر، كان حقل الزيتون قد رحل..

عندما يوجز الكاتب عدنان فرزات روايته أو قصته بكلمات هي (ومضة) فهي بالتأكيد تأتي قمة في البلاغة، حيث يترك التفاصيل كامنة بين الكلمات ليستنبطها القارئ والناقد بكل ما تجود به مخيلته من تقارب في المعاني والأحداث، يأخذك إلى مكان خصيب، وحقول عامرة بالخيرات، وغيمات تتمنى أن تمطر، يجعلك تفرد مزاميرك لتغني لزمن مضى، لعل الشدو ينبت لك قوس قزح في ذلك الأفق الجميل.

هو سلام مؤجل يطرحه الكاتب في عنوان ومضته ليدفعنا كي نفتح قواميس المعرفة على أمور كثيرة، لماذا يؤجل السلام؟ ومن يؤجله؟ وماهي الأسباب؟ مع أن السلام أنشودة فرح لكل الحالمين بالدفء، يسحبنا العنوان إلى أرض حرب بات السلام فيها صفحة

يطويها أزيز الرصاص ربما، وتؤجله أطماع الطامعين والمتاجرين والمتلاعبين.

وبالغوص في الومضة التي كادت تهطل فيها غيوم الحب والسلام، فالغيمة لاتحمل إلا الخير والعطاء حيث تنبت الأرض ويغني الناس لها مواويل فرح، ولكننا نجد أن الأرض يباب. واستعارة الكاتب لحقول الزيتون فيها الكثير من المعاني القوية، وكلنا يعرف كم تكون جذور شجرة الزيتون ضاربة في الأرض وهي أصلا شجرة معمرة يصل عمرها لمئات السنين، وقد تشيخ، ولكنها لاتموت، وتبقى تتوالد من جذورها ومن أغصانها، أشجارا جديدة، وهي شجرة معطاءة لاتبخل بالثمر مهما جار عليها الزمن، تتحمل العطش، فكيف هي هنا ترحل لو لم يُصِبْها أمرٌ جلل؟

أغصان الزيتون عنوان السلام وعنوان النصر منذ غابر الأزمان، واليوم حقول الزيتون ترحل، والغيمة هناك حبلى بالمطر، إذا فالسلام مؤجل حتى تعود الأشجار إلى مكانها، من ذا الذي يعيدها؟ وكيف ومتى؟

همّت الغيمة أن تمطر بعد جفاف وتردد وطول انتظار، إذًا هناك انفراج ضمن الأجواء كاد يحدث، الانحباس الذي طال جاءت به غيمة

همت، وهنا فعل تأكيد على أنها ستمطر، لكنها لم تجد من تسقيه، وتوقفت. يالهول المنظر! الحقول رحلت، ليست الأشجار وحدها، هنا الحقول التي تحتضن تلك الأشجار.

أتوقف هنا وتبقى الومضة تفتح انكساراتنا على القراءة في تفاصيل الوجع الساكن فيها، خبأه الكاتب ليتركنا نعيد قراءتها مرات ومرات. سيبقى الزيتون رسالة سلام ومحبة وسيعود، وتعود الغيمات المحملة بالخير.